الانبياء ولا عجب من انكار المبتدعة ذلك فانهم حرموا مشا
هدة شيء منها من انفسهم ومن اشياخهم وكثرة ظهورها
لا يخرجها عن كونها خارقا خلافا لمن زعمه لانه يلزمه ذلك في
المعجزة على ان الكثرة فيها لا تنافي فلتتها بالنسبة للعادة
المستمرة وظهور الخارق على غير الانبياء لا يخل بقدرهم بل يزيد
في جلالة اقدارهم والرغبة في اتباعهم حيث نالت امتهم
واتباعهم مثل هذه الدرجة ببركة الاقتداء بشرعهم
والاستقامة على طريقتهم ومما من الخارق ولا يسمى كرامة
الا ان ظهر على يد من من تعلم ان الكرامة لا تشتبه بالسحر اصلا
لانا ننظر لحال من ظهر الخارق على يديه فان توفرت فيه شروط
الولاية فذلك الخارق كرامة في حقه والا فهو سحر او غيره
كما من زعم ان الساحر لا يمكن ان يقلب عينا كادمي حمارا او لا
يقلب طبيعة بخلاف الولي ليس في محله بل الخلاف فيهما واحد
فالجميع يستحيل عليهم ذلك وجمع يجوز في حقهم ذلك وهو
الاصح واما قوله تعالى فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى الاية
فالاستثناء فيه منقطع بدليل فانه الخ بل بعينه ان غيبه
مفرد مضاف فهو للعموم واستغراق النفي في هذا الكلام فرد فرد
من المخلوقين اذ مدلول العام كلية لا كلي ولا كل خلافا للقرافي وهم
فيه فحمل الاية باق على حقيقته اذ الغيوب كلها لم يطلع

الله

الله عليها احدا من خلقه وانما غاية من اطلعه منهم انه
اطلعه على جزئيات مخصوصة وبتقدير انه متصل فان المراد انه
لا يظهر على بعض غيبه الا الرسل فلا حجة لهم فيه لان القطع
الضروري بوقوع الكرامات للانبياء والاولياء يعين ان المراد من
الاية غيب مخصوص اي لا يظهر على ذلك الغيب المخصوص الا من
٢٣٦ ارتضاه من رسله واما البقية من الرسل والانبياء والاولياء فلا
يظهرهم على ذلك المخصوص بل على غيره واعلم ان من الكفر الصراح ما
يحكى عن بعض الكرامية ان الولي غير النبي قد يبلغ درجة النبوءة
وعن بعض المتصوفة الجهلة ان الولاية فوق درجة النبوءة وان
الولي قد يبلغ حالة يسقط عنه فيها التكليف قال الغزالي رحمه
الله تعالى وقتل الواحد من هؤلاء خير من قتل مائة كافر لان ضرره
في الدين اشد وليس من اولئك العارفان العالمان المحققان الوليان
الكبيران الصوفيان ابن عربي والسراج بن الفارض واتباعهما بحق
خلافا لمن زل فيهم قدمه وطغا قلمه الا ان يكون اراد بما قاله
الذب عن اعتقاد ظواهر عباراتهم المتبادرة عند من لا يحيط بـ
اصطلاحهم من تاكيد لقوله ما القرآن نقضا من معجزاتك الباهرة
العجز من سائر الناس عن وصفك مفرد مضاف فهو للعموم اي عن الاحاطة
بكل فرد فرد من اوصافك التي اختصك الله تعالى بها اذ لا تجده اي الوصف
المذكور الا احصاء في العد كيف يستوفي الكلام الظاهر من اوصافك

Copyright © King Saud University